

نافذة على مسجد العادلية.. حلب سوريا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الناهدة بنفتح نافذة على الحضارة الاسلامية في مدينة حلب. مدينة حلب بسوريا من اهم مدن الشام تعتبر المدينة الثانية في اه سوريا بعد دمشق - 00:00:00

مدينة حلب مدينة قديمة مدينة عمرها ممكن يكون خمستلاف سنة تقريبا حوالي اه تلت تلاف سنة قبل الميلاد اسست وكان ليها دور كبير جدا في الدولة البيزنطية لما كانت ميطرة على الشام وفتح المسلمون في عام - 00:00:15

آآ اربعتاشر تقريبا من الهجرة آآ على يد آآ ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وارضاه ومن هذا التاريخ وهي لها مكانة كبيرة في الاسلام. وخاصة ان لها وضع آآ استراتيجي مهم في شمال غرب سوريا. قريبة من تركيا قريبة من - 00:00:30

من العراق قريبة من الطرق التجارية في ذلك الوقت طرق الحج كان لها مكانة كبيرة جدا فيها قلعة مهمة جدا كانت بتؤثر على حماية شمال سوريا بشكل عام خدت وضع اكبر لما سيطرت الدولة الحمدانية على الشام وخاصة في عهد سيف الدولة الحمداني وكانت لها مكانة كبيرة جدا ويؤمها - 00:00:47

تجار والشعراء والعلماء من كافة انحاء العالم الاسلامي. وبرضو كان لها مكانة كبيرة في عهد الدولة المرداسية. وازدادت مكانتها اه قيمة في عهد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية. وابنه بعد كده نور الدين محمود اللي كان متخذها مركز الى ان فتح دمشق سنة خمسمية تسعة واربعين - 00:01:09

فانتقل الحكم من حلب الى آآ دمشق اه وبرضو طبعا بعد زمن نور الدين محمود فضل لها مكانة كبيرة جدا في عهد الدولة الايوبية في عهد المماليك في عهد الدولة العثمانية يعني هي مدينة من المدن المؤثرة جدا - 00:01:29

مدن الحضارية الكبرى في تاريخ الاسلام. طبعا منها عدد كبير جدا من العلماء المعلم اللي بنتكلم عنه الناهدة في حلب هو مسجد العادلية. طبعا المساجد يعني من اكبر مظاهر الحضارة الاسلامية في كل - 00:01:45

حواضر العالم الاسلامي في كل المدن الاسلامية الكبرى هتلاقي في مساجد ما زال ما زالت موجودة الى الان ولها اثر ملموس. المسجد اللي بنتكلم عنه الناهدة مسجد اسمه العادلية اسس - 00:02:01

في عهد السلطان العثماني المشهور سليمان القانوني. التأسيس ده كان سنة تسعمية ثلاثة وستين من الهجرة. وده بيوافق آآ الف وخمسمية خمسة وخمسين ميلاديا اه المسجد كان وقف سمي العادلية عشان هو الى جوار دار العدل. دار العدل ديت اللي هي دار الحكومة او مركز - 00:02:13

في حلب التابع للدولة العثمانية فسمي المسجد بهذا الاسم. اسسوا آآ والي حلب في ذلك الوقت كان اسمه آآ محمد باشا ابن احمد باشا والوالي ده عمله وقف وقف يعني بيكون عنده ارض مسلا زراعية او مصدر معين من مصادر الانتاج - 00:02:37

فبيوجه حصيلة هذا المصدر للانفاق على هذا المسجد وعمل وقفية الحقيقة جميلة جدا تفاصيل الوقفية دي تفاصيل اصلا حضارية من ناحية الدقة في توصيف الاجور التي ستدفع الى عام العاملين بهذا المسجد. يعني مسلا آآ فيها تفاصيل لطريقة الانفاق على المتولي لهذا الوقف. مين اللي هيتولى ادارة - 00:03:00

هذا المسجد وما وملحقات هذا المسجد هياخد قد ايه الكاتب الاداري الخاص بالمسجد الجابي للاموال اللي بيجمع الاموال من الاراضي الزراعية اللي هتنتفك على المسجد خطيب المسجد آآ سبعة من الحفاظ خلاهم يعني مخصوصين فقط لادارة قراءة القرآن في هذا المسجد سبعة - 00:03:25

ناقص ستة وعليهم واحد رئيس وكل واحد طبعا له اجر معين كاتبه في الوقفية امامين للتناوب على امامة الصلاة. ثلاث مؤننين رجل يبدعو بعد ختم القرآن مخصوص فقط لختم لدعاء ختم القرآن. اثنين عمال نظافة بواب للمسجد خادم لبيت الخلاء. فضلا عن تحديد اموال معينة للانفاق على - [00:03:48](#)

آآ امور اخرى خاصة في ادارة المسجد. زي مسلا زيت القناديل زي شراء شموع زي الحصر بتاع المسجد زي ترميم المسجد برضه يعني رقم معين يتصرف له. الحقيقة وقفية في منتهى الروعة. بالاضافة كمان لادارة المسجد. يا ترى مين الذي - [00:04:11](#)

تتولى الادارة فلان سم فلان سم سواء من اولاده او من بناتي بعد كده او من آآ رجال الدين المختلفين اللي ممكن يتولوا ادارة الوقف بعد سنوات طويلة من موت واقف المسجد اللي هو محمد ابن احمد باشا - [00:04:31](#)

التفاصيل دي ممتعة جدا انا مش هدخل فيها دلوقتي لكن اتمنى ان انتم ترجعوا لها وتدوروا عليها وقفيات مسجد العادلية في حلب وما شابه من موقوفات في المساجد والمدارس والخانات والحمامات وغيرها من الاوقاف الاسلامية العظيمة. انا هتكلم النهاردة على نقطة ممكن - [00:04:50](#)

آآ الناس تستغربها شوية آآ لانها نقطة دقيقة في حضارة المسلمين الخاصة بمسجد العادلية وما شابهه من مساجد وهي حضارة تقنية الصوت في مسجد العادلية يعني ايه الكلام ده؟ يعني ازاى المسجد اسس بطريقة معينة بحيس ان الصوت الامام وهو يصلي او صوت قارئ القرآن اللي بيقرا القرآن فيه او بيعطي خطبة خطبة - [00:05:10](#)

الجمعة آآ او اي درس من دروس العلم. ازاى صوته يوصل لارجاء المسجد المختلفة مع اتساع مساحة المسجد طبعا بنتكلم في زمن ما فييهوش ميكروفونات. فالكلام ده احنا بنتكلم في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي - [00:05:34](#)

عايزين يكون التقنية عندها القدرة على توصيل المعلومة او توصيل الصوت الى كل من يصلي في داخل المسجد ده شيء صعب. محتاج اعداد هندسي متميز. وتميز المسلمون الحقيقة في هذا الجانب بشكل لافت جدا للنزر. وده هيجرنا للحديس عن مؤسس - [00:05:52](#)

هذا المسجد الهندسي مش المؤسس بقى الواقف اللي انفق على بناؤه لأ المهندس اللي عمله وابدع في هذه التقنية. المهندس ده مهندس مشهور جدا جدا. كل العالم يعرفه ما بقولش كل العالم الاسلامي. كل العالم الهندسي من المسلمين وغير المسلمين يعرف هذا المؤسس. لانه مشهور جدا اسمه - [00:06:12](#)

خوجة سنان او المعماري سنان وهو احد اشهر آآ معماري الدولة العثمانية. يقارن هذا الرجل بمايكل انجلو في الغرب بليوناردو دافينش مايكل انجلو ليوناردو دافنشي الاثنين من علماء العمارة والفنانين المشهورين في ايطاليا - [00:06:32](#)

كانوا تقريبا قبل آآ السنان بحوالي اربعين خمسين سنة وكانوا معروفين في الدولة العثمانية وحتى استقدموا في الدولة العثمانية للقيام ببعض الجسور في الدولة العثمانية في زمن بيزيد الثاني ابن محمد الفاتح قبل زمن سنان بحوالي خمسين سنة زي ما قلنا. فسنان كان مشهور وكان بيقارن بهم وكان له اعمال كبيرة جدا. سنان عمل اكتر من ربيعيت عمل - [00:06:52](#)

عمالق من الجسور ومن القصور ومن المساجد من القلاع يعني له انتاج ما شاء الله آآ غزير جدا. اكتر من ربيعية عمل منهم ما زال فيه اكتر من تلتمية موجودين لحد دلوقتي - [00:07:17](#)

ومنهم حاجات مشهورة جدا منها مسجد العادلية بتاع حلب ده عمل التقنية بتاعته عشان يوصل الصوت لاكثر مكان في المسجد عن طريق موضوع الاسطح المقعرة اكتشف المسلمون ان الصوت عامل زي الضوء. الضوء لما بيروح لحاجة مقعرة تقدر تعمل له او تركيز بؤرة بحيس ان هو - [00:07:30](#)

وهيتركز في مكان معين. كذلك الصوت. انت جايز بتشوف الضوء لان انت بتجيب المراية المقعرة وتوجهها ناحية الشمس مسلا فتعمل لك تركيز على بقعة معينة حتى البقعة دي ممكن تتحرق لو انت مركز عليها الضوء لمدة طويلة - [00:07:53](#)

فالصوت كذلك مع ان انا مش مش شايفين الموجات لكن هو ادرك ان لو الصوت انتقل الى سطح مكع هيتركز في مكان معين عن طريق بيحصل بعد اما الصوت بيوصل للقاء سطح المقعر بيحصل حاجة بيسموها زاهرة الصوت الزاحف - [00:08:10](#)

كربنج اه ساوند بيمشي من السطح المقعر الى اماكن معينة بعيدة عن السطح المقعر يعمل بؤرتين بؤرة بتبقى بيسموها او البؤرة الساخنة او البؤرة الحارة بيبقى الصوت فيها عالي جدا وبيعمل بؤرة ثانية اسمها البؤرة الميتة او - [00:08:28](#)
ما بيوصلش فيها صوت خالص. مهارة المهندس انه يضع الاسطح المجعرة في المسجد او في القاعة الكبيرة بطريقة معينة بحيس تكثر من ديت او النقاط الحارة في ارجاء المسجد المختلفة. بحيس ان كل جالس - [00:08:47](#)
في المسجد يكون قريب من احدى البؤر الساخنة. وان البؤر الميتة ما تبقاش موجودة او تبقى قليلة او تبقى الى جوارها بؤرة ساخنة من سطح مكعر اخر وبالتالي بينشر الاسطح المقعرة ديت في المسجد بطريقة معينة بحيس ان كل رواد المسجد يكونوا واصلهم الصوت بدرجة جيدة - [00:09:07](#)

مسموعة مهما كان الامام بعيد فكان بيعمل عشان يعمل الموضوع ده والناس بقى اللي ممكن تتفرج على مسجد العادلية من اهل حلب او من زوار حلب او المساجد المشابهة في العالم الاسلامي فيه كتير يعني - [00:09:27](#)
على نسق هذا المسجد في مسجد اصفهان القديم مشهور جدا برضو بيتاخذ او مثال لهذا الموضوع في مساجد بغداد القديم في مسجد محمد علي في اه مصر. يعني في اكثر من مسجد في هذه الصورة محتاجين ان انتم تبصوا علشان تفهموا النزرية وروعة الاداء في - [00:09:40](#)

الحضارة الاسلامية لهذه الجزئية آآ بيعمل ايه؟ كان عامل قبة كبيرة فوق مكان الامام. الامام اللي هيقف يصلي او الخطيب الجمعة بيبقى برضو المنبر بتاعه جنب محراب الصلاة بيعملوا آآ في قبة كبيرة جنبها. فالصوت اللي طالع من عند الامام لهذه القبة بينعكس الى مساحات كبيرة من المسجد. وبيعمل - [00:10:00](#)

كمان قباب في سطح المسجد كله والكلاب دي زي ما قلنا موزعة بطريقة هندسية مش عشوائية. طريقة هندسية مدروسة بيحرب اكثر من طريقة بحيس ان هو يضمن ان الصوت كده يقدر يوصل لعدد - [00:10:23](#)
اكبر لو عمل القبة ديت في المكان الفلاني او فلان او كده فبيقدر يوزع الصوت بشكل متناسق في المسجد وبيعمل كمان اسطح مكعرة في جدران المسجد. مش بس في السطح. يعني احنا بنقول القبة احنا كنا بنتخيل لما بنشوف قبة في مسجد - [00:10:37](#)

ده يعني عمل جمالي فقط لأ هو مش عمل جمالي فقط هو في شكل جمالي لكن بالاضافة لكده في وزيفة بيعملها اللي هي وزيفة توزيع الصوت كده بالاضافة لهذا لهذه القباب الموجودة في الاسطح يعمل اسطح منحنية في جدران المسجد كله بشكل برضه جمالي - [00:10:54](#)

في نفس الوقت يحقق الوظيفة واكثر من كده كمان بيعمل ما يسمى بمحراب الصلاة محراب المكان اللي بيقف فيه الامام فيعمل له برضو شكل كونكيف كده مكعر في وجهه. اللي احنا كلنا عارفينه الشكل المشهور لمحراب الصلاة بعد - [00:11:14](#)
كان بيتخان ده برضو شكل جمالي لأ هو مش شكل جمالي وهو هو ليه وزيفة وزيفته ان الامام وهو واقف يصلي ومتجه ناحية هذا المحراب السطح مكعب ما يعكس الصوت للناس اللي واقفين وراء الامام. فيوصل صوته لمسافات ابعد بدل ما يوصل للصوت لعشر او عشرين صف يوصل لتلاتين او خمسين صف في - [00:11:30](#)

المساجد الكبيرة تستفيد بهذه الخاصية. وده طبعا يعني دور لعل كتير من الائمة دلوقتي بيصلي في المحراب ما هو مش مدرك ان هو ده كان له هدف معين. طبعا دلوقتي في زمن الميكروفونات وما الى ذلك ممكن ما ييقاش الاثر يعني كبير قوي لكن برضو فيه مساجد كتيرة ما بتحشش تصلي بالميكروفون في اسناء يعني - [00:11:50](#)

الصلاة او ما عندهاش الامكانية لهذا الموضوع. موضوع شكل المحراب ده ممكن يفيد في هذا الامر. طبعا انا بديكم الجزور الموضوع التاريخية الخاصة بهذا الموضوع. كل ده بيتفق مع القاعدة الذهبية المشهورة عند علماء العمارة. وهي ان الشكل - [00:12:10](#)
لابد ان ان يهدف الى المضمون يعني الى تحقيق المضمون. المضمون ان انا اوصل الصوت للناس للشكل مفروض ان هو يكون جمالي وفي نفس الوقت حقق هذا الامر ده بتحقيق لنا الاهداف الوظيفية الكبيرة عند مهندسي العمارة مهندسي العمارة لما بيرسم شكل مبنى - [00:12:30](#)

معين بيقول لك لازم الشكل ده يحقق ثلاث اهداف رئيسية. الهدف الاول الجمال انه يكون شكل جمالي حلو. والهدف الثاني المتانة ان يكون البناء الان من الناحية المعمارية والهدف الثالث اللي هو الازيفة بيحقق الازيفة اللي من اجلها بني هذا المسجد. لعل الناس آآ
تأخذ - 00:12:51

الى الان القاعات الكبرى المسارح القاعات المحاضرات الكبيرة خلوا الجدران بتاعتها مكعرة ممكن ما يكونش ده باين للجمهور يعني يكون عامل آآ السواتر بمعاينة بتخلي الرؤية مش باينة لهذه الاسطح او هذه الجدران لكن بيكون عامل جواها شيه من التقعر عشان -
00:13:11

ادي فرصة لتوزيع الصوت في داخل القاعة. يعني ما زالت هذه القاعدة مستخدمة الى زماننا الان. اخر ما اختتم به هذه المسألة ان ينسب الامر ينسب هذا لتقنية الصوتيات المعمارية بتنسب الان الى العالم الامريكي المشهور عالم الفيزياء اسمه وده - 00:13:31
في اخر القرن التاسع عشر يعني عمل هذا العلم واسسه وكتب فيه كتابات كتيرة جدا واوائل القرن العشرين وعمل قاعات اغراض كبيرة في هارفارد وفي غيرها لكن احنا اهل السبق لابد ان يكتب لهم هذا العمل ان كان اسس علم عظيم جدا وكتب كتابات مهمة في -
00:13:51

هذا العلم علم الصوتيات المعمارية الا اننا لابد ان ننسب الامر الى اهله الذين سبقوا في هذا المضمار هم العلماء المسلمون منهم سنان ومنهم غيره من العلماء اللي ابتكروا مسل هذا الانجاز وعملوه وانا الحقيقة - 00:14:13
يعني آآ زرت في فرنسا كنيسة من الكنائس الكبرى لها قبتين مشهورين جدا جدا في في آآ في باريس وكنت مستغرب لوجود هذه القباب واكتشفت بعد كده ان اللي اسس هذه الكنيسة آآ يعني الناس الملوك اللي كانوا - 00:14:27
في ذلك في هذه الفترة استدعوا اثنين من المهندسين العثمانيين لمهارة المهندسين العثمانيين في بناء القباب في المساجد المسلمة وفي القصور وفي كده فاستدعوهم لباريس لعدم قدرتهم على بناء قباب ضخمة في باريس بهذه المساحة الا بعد استشارة -
00:14:47

العلماء المسلمين اللي هم جم وقاموا بهذا العمل. فالحقيقة يعني انجاز من الانجازات المهمة في الحضارة الاسلامية سبق لابد ان يكتب دماء المسلمين تقنية الصوت وما الى ذلك. طبعا مسجد العادلية في حلب احد الامثلة والامثلة دي متكررة زي ما قلنا في مساجد كتيرة. ونسأل الله عز وجل - 00:15:07
الا ان يتقبل منا ومنكم جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:15:27